



الكرسي الرسولي

كلمة قداسة البابا فرنسيس

خلال اللقاء مع الكهنة والراهبان والراهبات في تيليزي

الزيارة الرسولية إلى جورجيا

السبت 1 أكتوبر/ تشرين الأول 2016

[Multimedia]

مساء الخير!

شكراً أيها الأخ العزيز، شكراً لك.

والآن أوجه كلامي للجميع، خالطاً كل الأسئلة.

عندما تكلمت [متوجهاً إلى الكاهن الذي قدّم شهادته]، تذكرتُ في النهاية - وبشهاد [مونسينيور مينا سيان] على ذلك - أمراً حدث في نهاية القداس الإلهي في غيومري [أرمينيا]. عند انتهاء القداس الإلهي، دعوتُ سيادته ليصعد معي في السيارة كما وأسقف الكنيسة الأرمنية الرسولية في نفس المدينة. كنا ثلاثة أساقفة: أسقف روما، وأسقف غيومري الكاثوليكي، وأسقف الكنيسة الأرمنية الرسولية. ثلاثتنا: إنه لمزيج لطيف! قمنا بجولة ثم خرجنا. وعندما ذهبنا لأركب السيارة، كان هناك امرأة مسنة بعض الشيء، تشير إليّ بالاقتراب. كم كان عمرها؟ ثمانون؟ لم تكن مسنة ... لكنها كانت تبدو مسنة أكثر مما هي عليه، أكثر من ثمانين ... شعرت في قلبي بالرغبة في الاقتراب منها لإلقاء التحية عليها، لأنها كانت وراء الحواجز. وكانت امرأة متواضعة، متواضعة جداً. وسلّمت عليّ بمودة ... كان لديها سنّ من ذهب، كما كانوا يفعلون في الماضي ... وقالت لي: "أنا أرمينية، ولكن أنا أعيش في جورجيا. ولقد جئت من جورجيا!". كانت قد سافرت مدة ثمانين ساعات، أو ست ساعات في الحافلة، كي تلتقي بالبابا. بعد ذلك، في اليوم التالي، عندما ذهبنا لا أذكر إلى أين - ساعتين وأكثر - وجدتها هناك! قلت لها: "ولكن، سيدتي، لقد جئت من جورجيا ... ساعات طويلة من السفر. بالإضافة إلى ذلك ساعتين، في اليوم التالي لتلتقي بي ..." - أجابتنى "نعم! هو الإيمان!". لقد تكلمت عن الثبات في الإيمان. أن نكون ثابتين في الإيمان هي الشهادة التي أعطتها هذه المرأة. لقد آمنّت بأن يسوع المسيح، ابن الله، ترك بطرس على هذه الأرض، وهي تريد أن ترى بطرس.

أن نكون ثابتين بالإيمان يعني القدرة على قبول الإيمان من الآخرين، الحفاظ عليه ونقله. لقد قلت وأنت تتكلم عن الثبات في الإيمان: "أن نبقى على ذكرة الماضي حيّة، على التاريخ الوطني، وأن تكون لدينا الشجاعة لنحلم ولنبنّي مستقبلاً مشرقاً". الثبات في الإيمان يعني ألا ننسى كل ما قد تعلّمناه، لا بل أن ننمّي وأن ننقله لأبنائنا. لذا لقد أوكلتُ، في كراكوف، مهمة خاصة إلى الشباب، مهمة التحدّث مع الأجداد. فالجدود هم الذين نقلوا الإيمان إلينا. وأنتم الذين تعملون مع الشباب، يجب أن تعلّموهم كيف يصغون إلى الجدود، وكيف يتكلمون معهم، كي يحصلوا على ماء الإيمان

الحى، والعمل عليه فى الحاضر، وتنميته -لا أن يخبّوه فى الدرج، كلا- العمل عليه، وتنميته ونقله إلى أبنائنا.

يطلب بولس الرسول، فى كلامه إلى تلميذه طيماتاوس، فى رسالته الثانية، أن يبقى على الإيمان الذى قبله من أمه وجدته ثابتا. هذه هى الطريق التى يجب أن تتبّعها، وهذا سوف ينضجنا للغاية. أن نقبل الميراث، وأن نجعله يثمر، وأن نقله. فالزّرع دون جذور لا يستطيع النمو. والإيمان دون جذور الأم والجدة لا يستطيع النمو. والإيمان الذى أناله ولا أعطيه للآخرين، للصغار، "لأبنائى"، لا ينمو.

إذا، لنلخص: كى نكون ثابتين فى الإيمان يجب أن نتذكّر الماضى، وأن تتحلّى بالشجاعة للحاضر وبالرجاء للمستقبل. هذا فيما يخصّ الثبات بالإيمان. ولا تنسوا تلك المرأة الجورجية، التى استطاعت أن تسافر فى الحافلة -7/6 ساعات- فى أرمينيا، فى مدينة غيومري، فى أبرشيته [مونسينيور ميناसान]، وأن تذهب فى اليوم التالى، لملاقاة البابا مرّة جديدة فى بيرفان. لا تنسوا تلك الصورة! إنها امرأة تسكن هنا: إنها امرأة أرمينية، ولكن من جورجيا! والنساء الجورجيات لهنّ شهرة كبيرة، وهنّ معروفات بكونهن نساء إيمان، قويات، تدفعنّ بالكنيسة إلى الأمام!

وأنت كوتى [الإكليركى]، لقد قلت مرّة لأمك: "أنا أريد أن أصنع ما يصنع هذا الرجل" [الكاهن الذى كان يحتفل بالقداس الإلهى]. وفى نهاية كلامك قلت: "أنا فخور بكونى كاثوليكي وبأنى سأصبح كاهنًا كاثوليكيًا جورجيًا". إنها لمسيرة طويلة... لكنك لم تقل ما أجابتك أمك... ماذا قالت لك أمك حين قلت لها: "أنا أريد أن أصنع ما يصنع هذا الرجل"? [يجيب: "كنت صغيرا وقالت لى أمى: حسنا، إصنع ما يصنع هو!... لكنى كنت صغيراً...]. الأم مرّة جديدة، المرأة الجورجية القوية. كانت هذه المرأة "تفقد" ابنا، ولكنها كانت تسبّح الله. لقد رافقته فى مسيرته. وكانت تضع فرصة أن تكون حماة! ... هذه بداية دعوة، وهناك نجد دوماً الأم، والجدة... ولكنك قلت الكلمة الأساسية: الذاكرة. الاحتفاظ بذاكرة الدعوة الأولى. الحفاظ على تلك اللحظة، كما تحافظ على تلك الذاكرة: "أمى، أنا أريد أن أصنع ما يصنع هذا الرجل". وهذه ليست بخرافة أتت على ذاكرتك: لقد لمسك الروح القدس. والحفاظ على هذا فى الذاكرة هو الحفاظ على نعمة الروح القدس. أوجه كلامى لجميع الكهنة والراهبات.

لقد مررنا -أو سوف نمر- جميعنا بأوقات مظلمة فى حياتنا. نحن أيضاً المكرسين، نمر بأوقات مظلمة. عندما تبدو الأمور غير ميسرة، عندما يكون هناك صعوبات فى الحياة الجماعية، أو فى الأبرشية... ما يجب عمله فى هذه الأوقات، هو التوقف، واسترجاع الذاكرة. أذكر اللحظة التى لمسنى فيها الروح القدس. كما قال هو، منذ اللحظة التى قال فيها: "أمى، أريد أن أصنع ما يصنع هذا الرجل": اللحظة التى يلمسنا فيها الروح القدس. المثابرة فى الدعوة تتجذر فى ذاكرة ذاك العناق الذى غمرنا به الرب وقال لنا من خلاله: "تعال، اتبعنى". وهذا ما أنصحكم به جميعا أنتم المكرسين: لا تنظروا إلى الوراء، عندما تكون هناك من صعوبات. وإن أردتم النظر إلى الوراء، لتكن إلى ذاكرة تلك اللحظة. وحدها. يبقى هكذا الإيمان ثابتا، وتبقى الدعوة ثابتة... مع ضعفنا وخطايانا؛ كلنا خطاة وبحاجة إلى أن نعيش سر الاعتراف، ولكن رحمة يسوع ومحبه أكبر من خطايانا.

والآن أود أن أذكر اثنين من الأمور التى قلتها... ولكن قل لى أولا: هل البرد قارص فى كازاخستان، فى فصل الشتاء؟ أجل؟ ... ولكنك تتقدم!

والآن إيرينا. لقد تكلمنا مع الكاهن، مع الرهبان والمكرسين، عن الإيمان الثابت؛ ولكن كيف هو الإيمان فى الزواج؟ الزواج هو أجمل ما خلق الله. يقول لنا الكتاب المقدس أن الله خلق الرجل والمرأة على صورته (را. تك 1، 27). أي، أن الرجل والمرأة اللذين يصبحان جسدا واحدا هما على صورة الله. لقد فهمت إيرينا، عندما فسرت الصعوبات التى تأتي غالبا فى الزواج: سوء التفاهم والتجارب... "نجد حلا للأمر عن طريق الطلاق، وهكذا أبحث أنا عن رجل آخر، وهو يبحث عن امرأة أخرى، ونبدأ مسيرة جديدة". إيرينا، اتعلمين من يدفع ثمن الطلاق؟ شخصين يدفعان. من يدفع؟ [تجيب إيرينا: كلينا].

كليهما؟ لا بل أكثر! الله يدفع، لأنه حين نقسم "الجسد الواحد"، ننسخ صورة الله. ويدفع الأطفال، الأبناء. انتم لا تعرفون، أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، أنتم لا تعرفون كم يتألم الأطفال، الأبناء الصغار، حين يرون خلافات الوالدين

وانفصالهم! عليك أن تفعل كل شيء لإنقاذ زواجك. ولكن هل من الطبيعي أن يكون هناك خلافات في الزواج؟ نعم، من الطبيعي. هذا أمر يحدث. وفي بعض الأحيان "الأطباق تتطاير". ولكن إن كان حبا صادقا، تتم المسالمة على الفور. أنا أنصح المتزوجين: تجادلوا كما يحلو لكم، تجادلوا كما يحلو لكم ولكن لا تدعو النهار ينتهي دون أن تتصالحوا. أنتم تعلمون لماذا؟ لأن "الحرب الباردة" التي تأتي في اليوم التالي هي خطيرة جدا. كم من الارتباطات الزوجية يمكن الحفاظ عليها لو عندهم الشجاعة، في نهاية النهار، لا أن يقوموا بخطاب، إنما بعناق، فيتم السلام! ولكن صحيح أنه يوجد أوضاع أكثر تعقيدا، حين يتدخل الشيطان ويضع أمام الرجل امرأة تبدو له أجمل من زوجته، أو حين يضع أمام المرأة رجلا يبدو أكثر شجاعة من زوجها. أطلبوا المساعدة فورا. حين تأتي هذه التجربة أطلبوا المساعدة فورا.

وهذا ما كنت تقولينه [إيرينا]، مساعدة الأزواج. وكيف تتم مساعدة الأزواج. تتم مساعدتهم باستقبالهم، وبالقرب منهم، وبالمرافقة، والتميز والاندماج في الكنيسة. استقبال، مرافقة، تمييز واندماج. يجب المساعدة على إنقاذ الزواج في الجماعات الكاثوليكية. هناك ثلاث كلمات: وهي كلمات من ذهب في الحياة الزوجية. أسأل زوجين: "أنحبن بعضكما البعض؟" - "نعم"، يكون جوابهما. "وحيث يسدد أحدكم خدمة للآخر، هل تعرفان أن تقولوا شكرا؟ وإن قام أحدكما بعمل مؤدٍ، تعرفان كيف تطلبان السماح؟ وإن أردتم أن تقوموا بمشروع ما، [على سبيل المثال] أن تقضيا يوما خارج المنزل، أو أي مشروع آخر، أتعرفون كيف تطلبون رأي الآخر؟". ثلاث كلمات: "ما رأيك؟ أأسمح لي؟"، "شكرا"، "عفو". إن كانت هذه الكلمات تستخدم بين الزوجين: "عفو"، لقد أخطأت؛ "أأسمح بأن أصنع هذا؟"، أو "شكرا على هذا الطعام اللذيذ الذي حضرته لي"، "أأسمح؟"، "شكرا"، "عفو"، إن كانت هذه الكلمات تستخدم بين الزوجين، فالزواج يتقدم بشكل جيد. هذه مساعدة.

لقد ذكرت إيرينا، عدو كبير للزواج في زمننا هذا: نظرية الجندر. هناك حرب عالمية لهدم الزواج. يوجد "استعمارات" إيديولوجية مدمرة، ولكنها لا تدمر مستخدمة الأسلحة إنما تدمر عبر الأفكار. ولذلك ينبغي علينا أن ندافع عن أنفسنا من "الاستعمارات" الإيديولوجية. إن كانت هناك مشاكل، يجب أن تتم المصالحة بأسرع وقت، قبل انتهاء اليوم، ولا يجب نسيان الكلمات الثلاثة: "أأسمح"، "شكرا"، "عذرا".

وأنت كوتي، لقد تكلمت عن كنيسة مفتوحة، لا تغلق على ذاتها، بل تكون كنيسة للجميع، كنيسة أم - الأم هي هكذا. لقد أراد يسوع أن يترك لنا جميعا امرأتين: أمه وعروسه. وهاتان المرأتان تتشابهان. الأم هي أم يسوع، وقد أعطانا إياها كأم لنا. والكنيسة هي عروسه وهي أيضا أمنا. مع الأم الكنيسة والأم مريم يمكننا التقدم بأمان. وهنا نجد مجددا المرأة. يبدو أن الرب عنده أفضلية للمرأة في نشر الإيمان: مريم، أم الله القديسة؛ والكنيسة، عروس الله القديسة - حتى وإن كانت خاطئة بسببنا، نحن أبنائها - والأم والجدة، اللتان نقلتا الإيمان إلينا.

وسوف تكون مريم، هي من تدافع عن الإيمان، مع الكنيسة والجدة والأم. كان يقول رهبانكم القدامى - اسمعوا جيدا: "عندما يكون هناك اضطرابات روحية، يجب اللجوء إلى ذيل عبادة أم الله القديسة". ومريم هي مثال للكنيسة، هي مثال للمرأة، نعم، لأن الكنيسة هي امرأة ومريم هي امرأة.

والآن أمر أخير... من قال هذا؟ كوتي بالتحديد، ثانية: مشكلة المسكونية. لا للخلاف أبدا! لنعد اللاهوتيين يدرسون المسائل اللاهوتية البحتة. ولكن ماذا يجب أن أفعل أنا مع صديق، أو قريب، أو شخص أرثوذكسي؟ أن أكون منفتحاً، أن أكون صديقاً. "هل يجب أن أجتهد لضمه إلى الكنيسة الكاثوليكية؟". هناك خطيئة كبيرة ضد المسكونية: وهي محاولة ضم أشخاص جدد للكنيسة عبر الإقناع. لا يجب ممارسة هذا الأسلوب مع الأرثوذكس! فهم إخوتنا وأخواتنا، تلاميذ يسوع المسيح. وقد أصبحنا هكذا بسبب أوضاع تاريخية معقدة للغاية. إننا نؤمن جميعنا بالآب والابن والروح القدس، ونؤمن بأم الله القديسة. "فماذا علي أن أفعل؟". لا يجب أن أحكم على أحد، كلا، لا يجب. صداقة، ومسيرة مشتركة، والصلاة من أجل بعضنا البعض. أن نصلي وأن نقوم بأعمال خير سويا، عندما يكون ذلك ممكنا. هذه هي المسكونية. ولكن لا يجب أن نحكم على أخ أو أخت أبدا، لا يجب عدم إلقاء التحية على الآخر لأنه أرثوذكسي أبدا.

أود أن أنهى كلامي مجددا مع كوتي المسكين. "أيها الأب الأقدس إني فخور بكوني كاثوليكي وفي أنني سأصبح كاهنا كاثوليكي جورجيا". أطلب منك ومنكم جميعا، أنتم كاثوليك جورجيا، أن تدافعوا عنا من فضلكم ضد الديوية. لقد كلمنا

يسوع بقوة ضد الدنيوية؛ وقد طلب من الآب في كلامه أثناء العشاء الأخير: "أبتي، احفظهم [التلاميذ] من الدنيوية. احفظهم من العالم". لنطلب هذه النعمة كلنا سوياً: بأن يحررنا الرب من الدنيوية؛ ويجعل منا رجال كنيسة ونساء كنيسة؛ ثابتين في الإيمان الذي نلناه من الجدة والأم؛ ثابتين في الإيمان الآمن في ظل حماية عبادة أم الله القدوسة. وهكذا، كما نحن، دون أن نتحرك، لنصلّ إلى أم الله القديسة، لنصل "السلام عليك يا مريم".

[يتلو: السلام عليك يا مريم]

والآن سأمنحكم البركة. وأطلب منكم، من فضلكم أن تصلوا من أجلي.

[البركة]

صلوا لأجلي.

©جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2016